كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة السادسـة باللغة العربيـــة: التدخـل العثمانـي في القوقـاز وروسيـا

اسم المحاضرة السادسـة باللغة الإنكليزية : Ottoman intervention in the Caucasus and Russia

التدخل العثماني في القوقاز وروسيا :

لقد بدأ التوسع الروسي جنوباً منذ أن تخلصت إمارة موسكو Moscow من الحكم الإسلامي لخانات التتار عام ١٤٨٠م ، وقد بدأ الروس يسيطرون على بلاد التتار إمارة بعد أخرى ، ولم يتركوا إلا خانية القرم (شبه جزيرة القرم خوفاً من الصدام مع العثمانيين ولقد قامت سفارات بين قيصر روسيا إيفان الرابع المرعب Jvan IV le Terribe (١٥٢٩ - ١٥٨٤م) والدولة الصفوية ، للتعاون المشترك من أجل فتح باب التعاون ، وفتح باب التجارة بين إيران وأوروبا عن طريق روسيا بدلا من الدولة العثمانية.

ولقد قام إيفان الرابع في منتصف القرن السادس عشر باحتلال الضفة الشرقية لنهر الفولجا Volga حتى اصطرخان ، مما هدد العثمانيين وخانيات آسيا الوسطى. وقد أدى هذا التهديد إلى تقارب العثمانيين مع الأوزبك ، وفي الواقع أن خانيات آسيا الوسطى لم يكن بمقدورها أن تؤسس علاقات مع الشرق الأدنى عبر إيران ، لذلك كانت تعتمد على الطريق الذي يمر من شمال بحر قزوين Caspian Sea (الخزر)

وينتهي عند موانئ القرم، وبما أن هذا الطريق أصبـــح تحت سيطرة الروس، توجه خانات آسيا الوسطى ، وخاصـة خوارزم بنداءاتهم المتكـررة للسلطان العثماني لكي يحرر لهم طريق الحج والتجارة من الـــروس.

لقد اقتنع العثمانيون بالخطر الروسي، بعد أن أصبح الروس يهددون البحر الأسود والقوقاز وبعد إخضاع حوض نهر الفولجا حيث خانية قازان التي أخضعوها عام ١٥٥٢م وخانية إصطراخان عام ١٥٥٦م واستمر الوضع هكذا حتى حوالي عام ١٥٦٦م عندما استقر الوضع العام للعثمانيين على الجبهـــــــــــة الأوروبية وبدأوا ينظرون بعين الاعتبار للخطر الروسي من الشمال والشرق .

لقد وضع الصدر الأعظم محمد صوفوللو باشا خطة رائعة للتغلب على النفوذ الروسي - الإيراني ، والوصول إلى الإمارت المسلمة التي احتلتها روسيا ، فضلا عن فتح طريق مباشر وسريع إلى وسط آسيا يحرر الطريق التجاري من السيطرة الروسية، وكانت هذه الخطة هي فتح قناة بين نهري الدون والفولجا ، وتأمين المرور بين البحر الأسود وبحر الخزر (قزوين) بصورة متقابلة ، والوصول إلي تركستان عن طريق البحر ، يبلغ طول هذه القناة حوالي خمسين كم ، هكذا يمكن تأمين طريق بحري طوله ٩٥٠كم بين الموانئ العثمانية على بحر آزوف وإصطراخان

الواقعة على بحر الخزر وعلى هذا تم الموافقة على تنفيذ هذه الخطة ، وأمر السلطان سليم الثاني باسترداد إمارة قازان ، ومع أن هذا العمل الهام كان يقتضي ذهاب السلطان بنفسه ، أو على الأقل الصدر الأعظم، إلا أن صوقوللو باشا لم يكلف أحد الوزراء ، وإنما كلف مستشار المالية جركس قاسم بك فلـم يتمكن بالطبع من السيطـــــــــــرة على الجند أو جيش العمال أو حتى على خـان القـرم

لم تستطع الحملة التي وصلت إلي مصب نهر الدون على بحر أزوف عام ١٥٦٩م ، أن تكمل مهمتها في شق القناة، ووصل الجيش إلي إصطراخان وتمكن من محاصرة قلعتها ، إلا أنهم لم يستطيعوا انتزاعها من الروس، فلم تكن الحملة على مستوى أهميتها، التي تقضي باجتياح المانعين الروسي والإيراني والوصول إلى تركستان والسيطرة على منطقة القوقاز، فلو انطلقت هذه الحملة في عهد سليمان لأصبحت على الأرجح ذات نتائج حاسمة ، ذلك لأن السلطان سليمان يعلم جيداً مقدار خصمه ، أما السلطان سليم أو حتى صوفوللو الذي قدم خدمات جليلة للدولة ، كان مازال يضع الروس في مراتب دنيا تخالف أرض الواقع . بعد هذه الحملة تبنى القيصر الروسي سياسة الصداقة والسلم مع السلطان العثماني ، لكي يحافظ على مواقعه في حوض الفولجا ، هكذا تخلى السلطان للقيصر عن اصطراخان وقازان ، لكنه ادعى السيادة العثمانية على خانية القرم وبلاد الشركس والقوقاز، لكن الدولة العثمانية في النهاية لم تشغل نفسها بساحات صراع أخرى ، غير أماكن الصراع الرئيسية في أوروبا والمتوسط ، لذلك تركت أمر الحرب مع روسيا للحاكمين التابعين لها ، خان القرم وأمير ترانسلفانيا، لكن حين أصبح القيصر الروسي مرشحا للعرش البولوني عام ١٥٧٢م ، بادر العثمانيون بدعم أمير ترانسلفانيا ، الذي اعتلى العرش بفضل العثمانيين وأصبح تابعاً للدولة العثمانية ، وقام بعد ذلك بشن حرب قوية ضد موسكو ، تمكن من خلالها استعادة كل الأراضي التي احتلها القيصر الروسي في الغرب.